

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[201] سنرى - يربّي الإنسان، ويصلح الأفراد المذنبين، ويبعث فيهم الصحة واليقظة. والشفاعة في الإسلام لها هذا المفهوم السامي. وسنرى أن كل الاعتراضات والإنتقادات والحملات التي توجه إلى مسألة الشفاعة، إنما تنطلق من فهم الشفاعة بالمعنى الأوّل المنحرف، ولا تلتفت إلى المعنى الثاني المنطقي المعقول البديهي. هذا تفسير مقتضب للونين من ألوان الشفاعة: أحدهما "تخديري"، والآخر "بديهي". * * * 2 - الشفاعة في عالم التكوين التفسيري الصحيح والمنطقي للشفاعة - بالمفهوم الذي مرّ بنا - له مصاديق كثيرة في عالم التكوين والخلقة، (إضافة إلى عالم التشريع). الطاقات الأقوى في هذا العالم تنضم إلى الأضعف منها لتسيّرّها نحو أهداف بديهيّة. الشمس تشرق والأمطار تنساقط، لتفجّر القوّة الكامنة في البذرة لتحركها نحو الإنبات، ونحو شقّ جسم التربة والخروج إلى الفضاء الذي استمدت البذرة منه طاقات النموّ والتكامل. هذه الطواهر هي في الحقيقة شفاعة تكوينية على صعيد قيام الحياة الدنيا. ولو انطلقنا من هذه النماذج الكونية في الشفاعة لفهم الشفاعة على صعيد التشريع، لابتعدنا عن الإحراف، وسنوضح ذلك قريباً. * * * 3 - مستندات الشفاعة: القرآن الكريم تحدث في ثلاثين موضعاً عن مسألة "الشفاعة" (بهذا اللفظ)، وهناك إشارات أخرى إلى هذه المسألة دون ذكر لفظها.